IUGJHR
Vol 25, No1, 2017, pp 175-189

ISSN 2410-3179

تاريخ الإرسال (2016-04-17)، تاريخ قبول النشر (2016-05-29)

البعد التاريخي لبلاد الشام في الشعر الأموي

أ. فادي عبد الرحيم محمود خطاب [1,*]

[1] محاضر غير متفرغ – طولكرم– فلسطين

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

e-mail address: Fa_k1978@hotmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث الحديث عن البعد التاريخي لبلاد الشام، من خلال تسليط الضوء على الأشعار التي قيلت في بلاد الشام في العصر الأموي، ويحاول أن يقدم صورة تاريخية للشام، من خلال رصد الأشعار التي عنيت بإبراز المكان الشامي دينيا وسياسيا وحربيا وحضاريا.

وقد اختار الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي في دراسته للنصوص الشعرية، وذلك باستقراء نماذج شعرية ذكرت الأماكن الشامية، وعمد شعراؤها إلى إبراز المضامين الدينية والسياسية والحربية والحضارية الدالة على مكانة الشام وأهميتها ودورها في التاريخ الإسلامي.

كلمات مفتاحية:

شعر أموي، بلاد الشام.

Dimension of Greater Syria in Umayyed Poetry

Abstract

As the title indicates, this paper addresses the historical dimension of Greater Syria(Bilad E-Sham) as expressed in the poetry versified in the region during the Umayyed age. The paper endeavored to present a historical image of Greater Syria as alluded to in the poetry of that age. This poetry highlighted the status of E-Sham religiously, politically, militarily and culturally. In studying the poetry texts of the time, the researcher used the inductive descriptive method. He induced the poetry models which mentioned sites in Greater Syria. The poets of the time highlighted the religious, political, military and cultural contents which signified the status, role and importance of Greater Syria in Islamic history.

Keywords: **Umayyed Poetry. Greater Syria**

المقدمة:

استحضر الشعراء الأمويون في أشعارهم جملة من الأماكن الشامية التي تفوح منها رائحة التاريخ في حوادثه ووقائعه، حيث قرنوا أسماءها بالأبعاد التاريخية، فظلت شاخصة في دلالاتها على مجريات التاريخ، وقد تطرق الشعراء إلى مختلف الأماكن الشامية في أشعارهم، وكانوا يرمون من خلال ذكرها إلى الكثير من الأبعاد التي توضح دور المكان الشامي في الحياة العامة وفي كيفية نظرتهم إليها، إضافة إلى التجربة الشخصية الخاصة لدى الشاعر.

وقد تركت البلدان الشامية أثرا واضحا في انفعالات الشعراء وتعبيراتهم عن الأحداث التي عصفت ببلاد الشام في ظل الدولة الأموية، فكانت تمثل لهم الواقع التاريخي بأبعاده الدينية والسياسية والحربية والحضارية. جاء ذلك في معرض انطباع الشعراء الذين عرفوا الشام، وتكون لديهم شعور تجاهها، سواء من كان مقيما فيها أو راحلا عنها أو وافدا إليها.

وأسهمت الأشعار التي ذكرت المكان الشامي إسهاما كبيرا في تخليد ذكره، وبيان قيمته، وتوضيح نوع العلاقة القائمة بين الحياة العامة والمكان من جهة، وبين الشاعر والمكان من جهة أخرى، لأن من الشعراء من كانت الشام موطنه ودار سكناه، فهو يصول ويجول فيها ذاكرا مآثرها فيها، واصفا طبيعتها بكل تفاصيلها، أمثال الأخطل والقطامي وعدي بن الرقاع العاملي. وكان أكثرهم وافدا إليها حيث أقام فيها حينا من الزمن، فتركت أثرا في حياته وثقافته، وتركت انطباعا إيجابيا أو سلبيا في ذاكرته ومخيلته، إذ أرّخ في أشعاره للمكان وطبيعة حياته فيه، أمام تداعيات طموحاته وآماله التي يسعى إلى تحقيقها، كان من أبرزهم الفرزدق وجرير وعبيد الله بن قيس الرقيات. وكان الطرماح بن حكيم من أبرز الراحلين عن بلاد الشام الذي ظل متعصبا لها منافحا عنها، مفتخرا بالانتماء إلى قبائلها. وتجدر الإشارة إلى مشاركة بعض السياسيين في أشعارهم القليلة في مجريات الأحداث الدائرة في الشام أمثال الخليفة معاوية بن أبي سفيان والأمير مسلمة ابن عبد الملك.

واشتمل البعد التاريخي لبلاد الشام في هذه الدراسة على أربعة أبعاد فرعية: عني الأول بالبعد الديني، وعني الثاني بالبعد السياسي، وعني الثالث بالبعد الحربي وعني الرابع بالبعد الحضاري، وكل هذه الأبعاد تدخل في إطار التأريخ الشعري للحقبة الأموية بتفاصيلها، وتكشف عن الوقائع والحوادث في هذه الحلقة المهمة من حلقات التاريخ الإسلامي، وهي على النحو الآتي:

*** أولا: البعد الديني**

حظيت بلاد الشام بالاهتمام الديني، فقد وردت الكثير من الآيات والأحاديث النبوية والآثار الدالة على مكانة الشام ومركزها الديني، وكان من جملة دعاء الرسول –عليه الصلاة والسلام – الدعاء بالبركة للشام، فقال: "اللهم بارك لنا في مكتنا، اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في شامنا، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدّنا"[1]. وقد سعى بنو أمية إلى رفع المكانة الدينية لها من خلال إلقاء الضوء على المسجد الأقصى وبيان فضائله وأهميته، والاهتمام بأقوال السلف في فضائل الشام.

وكان من الاهتمام ببيت المقدس ومكانته الدينية أن تؤخذ البيعة بالخلافة في القدس، وإن من أوائل المتنبهين إلى ذلك معاوية بن أبي سفيان عندما أُخذت له بيعتان إحداهما في بيت المقدس. والأخرى في الكوفة[2].

وعقدت البيعة بالخلافة لسليمان بن عبد الملك في بيت المقدس، وكان قد همَّ بالإقامة بها واتخاذها دارا للخلافة والإمارة والسكنى[3]. وقد التفت الفرزدق لذلك في أشعاره، إذ أشار الفرزدق إلى اهتمام سليمان بن عبد الملك ببيت المقدس وإعماره، من ذلك قوله:

وبالمسجد الأقصى الإمامُ الذي اهتدى ... بهِ من قلوبِ الممتَرينَ ضلالُها

به كشف الله البلاءَ وأشرقتْ ... لهُ الأرض والآفاقُ نحْسٌ هلالُها

فلمّا استهلَّ الغيثُ للناسِ وانجلتْ ... عنِ الناسِ أزمانٌ كواسفُ بالُها

شددْنا رحالَ المِيْسِ وهْيَ شجٍ بها ... كواهلُها ما تطْمئِنُّ رحالُها[4]

---

[1]– الضياء المقدسي، محمد بن عبد الواحد الحنبلي، صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث، باب فضائل الشام، (ج4/150–151)

[2] – انظر العليمي، الأنس الجليل، (ج1/389). عباس، إحسان، تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي، (ص23).

[3] – انظر العليمي، الأنس الجليل (ج1/ 412).

[4] – الفرزدق، الديوان (ص425). (الميس: شجر عظيم غليظ تتخذ منه الموائد الواسعة وتصنع منه الرحال. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة ميس)

وكان عبد الملك بن مروان قد عمد إلى الاعتناء بالمسجد الأقصى وبناء قبة الصخرة، ولفت أنظار الناس لبيت المقدس، إذ أرسل إلى الأمصار الإسلامية بالاستشارة وأخذ التأييد من المسلمين، بعد أن منع الناس من الحج إلى بيت الله الحرام خوفا من تأثير عبد الله بن الزبير عليهم في موسم الحج، والميل معه[5].

ولم يكن النتاج الأدبي الذي قيل في فضائل الشام عامة والأماكن الدينية المقدسة خاصة في العصر الأموي ليصل إلى مقدار ما قيل في فضائلها في العصور المتأخرة، وفي الاعتقاد أن ذلك عائد إلى مرحلة الأمان والاستقرار في الشام وخاصة في بيت المقدس، فلم تكن هنالك أخطار حوله تدفع الأدباء إلى التعبير عنها كما دفعتهم إلى الاهتمام بها في العصور اللاحقة وخاصة في نهاية العصر العباسي، المتمثل في الخطر الصليبي والمغولي.

وأرض الشام أرض مباركة، حيث ورد الكثير من الآيات القرآنية التي أشارت إلى بركتها[6]. وفي أحاديث الرسول –عليه الصلاة والسلام– وقد اقتبس الشعراء هذا النعت الطيب في وصفها، كما في قول جرير مخاطبا الركبان في رحلتهم إلى الشام:

سيروا إلى البلدِ المباركِ وخذوا منازلَكم من الغيْثِ

وكان الشعراء قد أشاروا إلى المكانة الدينية للشام عامة ولبيت المقدس خاصة، فقد أعرب الفرزدق عن المكانة الدينية للمسجد الأقصى المضاهية للبيت الحرام في التشريف، فقال:

وبيتانِ: بيت الله نحن ولاتهُ وبيت بأعلى إيلياء مشرَّفُ[8]

وأشاد عدي بن الرقاع العاملي بما قام به الخليفة الوليد من بناء المساجد في بلاد الشام، وبخاصة الجامع الأموي بدمشق[9]، وكشف عن أهميته الدينية بعد المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها، وفي ذلك إشارة إلى المكانة الدينية للمسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين، إذ وصف المنبر الذي أقيم في المسجد الأموي الذي يقترب في بهائه من منبر الرسول –عليه الصلاة والسلام– كما يبدو في قوله:

لعمري لقد أجرى الإمام لغايةٍ من الفضل ما أجرى إلى مثلها مُجري
أفاد بها مجدَ الحياة وذكرَها وأبقى بها حمداً وفخراً إلى فخْرِ
فما مسجدٌ بعد الثلاثةِ مثلُه ولو طُفْتَ عَرْضَ الأرضِ قُطْراً على قُطْرِ
وخُصَّ بأبهى منبرٍ بعد منبر بُطَيبةَ مبنيٍّ إلى جانبِ القبرِ[10]

كما مدح عدي بن الرقاع العاملي الوليد بن عبد الملك على أعماله الكثيرة وإعماره الأرض الشامية بالخير والعدل، وقد أزال الشرك من الشام وملأها بالمساجد ودور العبادة، فقال:

فلا ترى نائلا يجري كنائله ولا كبُنيانهِ في الأرضِ بنْيانا
بنى مساجدَ للإسلامِ جامعةً ولم يدَعْ بيْتَ إشراكٍ كما كانا[11]

فهذه الأشعار تبين البعد الديني لبلاد الشام وفضائلها الإسلامية وآثارها الدالة على بركة المكان وقدسية المسجد الأقصى المبارك، واهتمام الخلفاء به وبالمسجد الأموي بدمشق، وقد برز هذا البعد في ثنايا الأغراض الشعرية وبخاصة المدح والفخر.

ثانيا: البعد السياسي

ارتبطت الكثير من الأمكنة الشامية في الشعر الأموي بالموقف السياسي الدائر بين الأمويين ومعهم أهل الشام وخصومهم من أهل الحجاز والعراق، حتى كانت بلاد الشام مثلا أعلى على الولاء والانتماء، ما حدا بأهل الشام إلى الدفاع عنها بكل ما أوتوا من قوة، حتى قال عبد الله بن الزبير لأتباعه من أهل العراق:" لوددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم"[12]. فما كان قوله إلا لأنه رأى الطاعة في أهل الشام التي ذكرها معاوية بن أبي سفيان فقال:

إنِ الشامُ أعطت طاعةً يمنيَّةً تواصَفها أشياخُها في المجالس[13]

---

5 – الأنس الجليل، العليمي (ج1/400).

6 – انظر في القرآن الكريم: سور: المائدة: 21. الأعراف:137. الإسراء:1. الأنبياء: 71،81. سبأ: 18.

7 – جرير، الديوان (ص11).

8 – الفرزدق، الديوان (ص392).

9 – انظر حول بناء الجامع:المسعودي، مروج الذهب، (ج3/151).

10 – آل مكتوم، موسوعة الشعر العربي، ديوان العاملي.

11 – العاملي، الديوان (ص172).

12 – الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/300). ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج3/7).

13 – المبرد، الكامل في اللغة والأدب، (ج1/383).

1) الشام:

شكلت بلاد الشام دورا بارزا من بين البلدان التي اعتنى بها السياسيون منذ بدء الإسلام بسبب موقعها المهم في إدارة الصراع السياسي على الصعيد الخارجي المتمثل بالروم، والداخلي المتمثل في الصراعات السياسية على الأحقية بالخلافة التي أعقبت فترة الخلافة الراشدة.

وكان للخلاف الدائر بين علي ومعاوية– رضي الله عنهما– أثر واضح في الشعر، فقد انبرى الشعراء ينافحون ويدافعون عمَّن هو في صفه، فدارت معركة صفين، وقتل الكثير من الصحابة، وأتباعهم من الفريقين، وظل الشعراء بعدها يقومون بالتعبئة النفسية للموالين لهم، فهذا كعب بن جُعيل[14] يرى الحق مع أهل الشام متمثلا بمعاوية –رضي الله عنه– ومن معه، فقال:

أرى الشامَ تكْرهُ ملكَ العراق وأهلُ العراق لهم كارِهونا

وقالوا: عليٌّ إمامٌ لنا فقلْنا: رضينا ابنَ هند رضينا[15]

ويذكر كعب بن جعيل المفاضلة في الحكم بين الشام والعراق، بعد التحكيم الذي شهدته الشام، مثبتا أن الملك للشام قد تم، لأن أولى الطرفين بالخلافة من طالب بالثأر والاقتصاص من قتلة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– فقال:

فهذاك ملك الشام وافٍ سنامُه وهذاك ملْكُ القوْمِ قد جُبَّ

ويرى معاوية –رضي الله عنه– أن الشام دار أمان واستقرار، مقابل العراق التي تفتقد إلى القوة والشجاعة، فضلا عن احتوائها قتلة عثمان – رضي الله عنه– فهي ضعيفة أمام منعة الشام، فقال يحشد ويجمع الرأي العام لصالح الشام:

إنَّ العراق لنا قفْعٌ بقرْقرةٍ أو شحْمةٌ بزَّها شاوٍ ولم يَكَدِ

والشامُ ينزِلُها الأبرارُ بلْدتُها أمنٌ وحومتُها عرّيسةُ الأسَدِ[17]

2) دمشق:

مثلت دمشق الخلافة الأموية كونها عاصمة الدولة الأموية أمام مشاهد الصراع السياسي في مختلف البلدان الإسلامية، حتى غدت بفضل القبائل الشامية رمزا للقوة عند أهل الشام ، التي أرست دعائم الخلافة الأموية، وعاصمتها دمشق، كما يبدو في قول الطرماح:

قحطانُ تضربُ رأس كل مُتوَّجٍ وعلى بصائرها وإذ لا تبصرُ

في عزّنا انتصرَ النبيُّ محمدٌ وبنا تثبَّت في دمشقَ المنبرُ[18]

وكان الأخطل قد أشار إلى استقرار معاوية رضي الله عنه في دمشق، التي اتخذها عاصمة لدولته، وسماها الأخطل بدمشق وجلق[19]. كما أنها كانت دار ملكه ومقر سكن معاوية إلى أن توفي فيها ودفن بمقبرة دمشق بين باب الجابية وباب الصغير[20].

ويصور الراعي النميري الشعراء كالنجوم التي تتجه صوب دار الخلافة في غوطة دمشق، فهي منتهى الآمال، ومقصد الأفئدة، فقال يمدح عبد الملك بن مروان عند تسلمه مقاليد الخلافة:

فأصبحَ اليومَ في دارٍ مباركةٍ عندَ المليكِ شهاباً ضوؤُه يقِدُ

ونحنُ كالنَّجمِ يهوي من مطالِعِه وغوطةُ الشّامِ من أعناقِنا صَدَدُ[21]

ويكشف الأخطل عن استقرار الخليفة عبد الملك بن مروان في غوطة دمشق، فقال:

وقد نُصرتَ أميرَ المؤمنين بنا لما أتاكَ ببطْنِ الغوطةِ الخبرُ[22]

واتخذ الشعراء دمشق رمزا فنيا في الإشارة إلى الخلافة الأموية ، فسلامتها تعني سلامة الدولة الإسلامية، وضعفها يؤدي إلى هلاك الخلافة، وقد أشار الفرزدق إلى أقوال الكهان في خراب

14– كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي شاعر إسلامي مشهور، وهو شاعر معاوية وأهل الشام، توفي سنة55هـ. انظر المرزباني، معجم الشعراء (ص344). الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص84).

15 – المبرد، الكامل، (ج1/384).

16 – المنقري، وقعة صفين (ص549).

17 – المصدر السابق (ص367).

18 – الطرماح، الديوان (ص252).

19 – انظر الأخطل، الديوان، (ص219).

20 – انظر السيوطي، تاريخ الخلفاء (ص234). العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، (ج1/389).

21 – الراعي النميري، الديوان (ص64). (الصدد: الناحية والقصد وما استقبلك من الطريق. ابن منظور، لسان العرب، مادة صدد).

22 – الأخطل، الديوان (ص151).

دمشق وانتقاضها حجرا حجرا، في استمرار ملاحقة يزيد بن عبد الملك لأنصار يزيد بن المهلب ومحاربتهم[23]، فقال:

تخبِّرك الكُهّانُ أنك ناقضٌ دمشقَ التي كانت إذا الحربُ حرَّتِ[24]

وأشار عبيد الله بن قيس الرقيات إلى أن دمشق دار الخلافة زمن عبد الملك بن مروان، وقد أهدر الأخير دمه بسبب تأييده لابن الزبير ثم عفا عنه، لكنه لم يعطه شيئا، فأعرض عن دمشق لأنه لم يحظ بالرعاية فيها، جاء ذلك في معرض مدحه لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فيقول:

فوالله لولا أن تزور ابن جعفر لكان قليلاً في دمشْقَ قرارُها[25]

كما أنه مدح الأمير عبد العزيز بن مروان في مصر، ولي العهد لأخيه عبد الملك بن مروان، فيأتي على ذكر غوطة دمشق بأنها دار الخلافة، فقال:

أحلَّكَ اللهُ والخليفةُ بالـــ ـــغوطةِ داراً بها بنو الحَكَمِ

الوارثون منبرَ الخلافةِ والـــ ـــموفون عندَ العهودِ بالذِّمَمِ[26]

3) أذرح:

شهدت بلدة أذرح[27] الحدث السياسي البارز منذ بداية الدولة الأموية، وهو التحكيم بين معاوية وعلي – رضي الله عنهما– وقد سجل الشعراء هذه الواقعة بموقفين سياسيين: موقف أهل الشام المؤيد لبني أمية، وموقف المعارضة المتمثل في الأحزاب السياسية. إذ أرخ الشعراء في نظرتهم لهذه الواقعة والحدث المفصلي في تاريخ الدولة الإسلامية.

فقد مدح ذو الرمة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة، مشيدا بموقف أبي موسى الأشعري في حقن دماء المسلمين عندما التقى بعمرو بن العاص في بلدة أذرح للتحكيم، إذ كان لأبي موسى الأشعري دور بارز في حقن دماء المسلمين، فقال:

أبوكَ تلافى الدينَ والناسَ بعدَما تشاعَوا، وبيتُ الدينِ منْقطعُ الكسْرِ

فشدَّ إصارَ الدينِ أيامَ أذْرُحٍ وردَّ حروباً قدْ لقحْنَ إلى عقْرِ[28]

وقد كشف كعب بن جُعيل عن حنكة عمرو بن العاص لتثبيت دعائم حكم بني أمية في الشام، وقد شبهه في اجتماعه بأبي موسى الأشعري بلقمان الحكيم، فقال:

كأنَّ أبا موسى عَشيَّةَ أذْرُحٍ يُطيفُ بلُقمانَ الحكيمِ يُوارِبُه

فلمّا تلاقوا في تُراثِ محمَّدٍ سمتْ في ابنِ هندٍ في قريْشٍ مضارِبُه[29]

ونوه الأخطل في معرض مدحه لعبد الله بن معاوية إلى الموقف السياسي الذي اتخذه معاوية –رضي الله عنه– في بلدة أذرح، فقال:

وأبوك صاحب يوم أذرُحَ إذ أبى ـــحكمانِ غيرَ تهايُبٍ وضرارِ[30]

4) الموقر:

اشتهرت أرض الموقَّر[31] في خلافة يزيد بن عبد الملك، ويذكر أن الخليفة قد أقام فيها القصور والأسواق الكثيرة، فكانت مقصد الشعراء، والوفود[32] على الرغم من بعدها عن الحواضر كما يبدو في قول كثير عزة:

أمير المؤمنين إليك نهوي على البخت الصلادم والعجوم

23 – انظر عن ثورة يزيد بن المهلب ومقتله سنة 102هـ. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (ج4/339،334).

24 – الفرزدق، الديوان (ص104).

25 – ابن قيس الرقيات، الديوان (ص83).

26 – المصدر السابق (ص8).

27 – أذرح: بلدة في أطراف الشام، من أعمال الشراة، من نواحي البلقاء، قريبة من الجرباء. انظر الحموي، معجم البلدان، (ج1/130). "قرية أردنية تتوسط جبال الشراة، تبعد عن معان عشرين كم، وتتوسط الطريق من الشوبك شمالا إلى معان جنوبا". الذيب، منير، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية (ص231).

28 – ذو الرمة، الديوان (ص126).

29 – المنقري، وقعة صفين (ص549). الحموي، معجم البلدان (ج1/130).

30 – الأخطل، الديوان، ص286.

31 – الموقَّر أرض في البلقاء من نواحي دمشق. انظر الحموي، معجم البلدان، (ج5/226)." وهي بلدة مشهورة باسمها إلى زماننا، تقع على بعد30كم إلى الجنوب الشرقي من العاصمة عمان، فيها العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى الفترة الأموية". الذيب، منير معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية (ص469).

32 – انظر جرير، الديوان (ص189). وفيها أشعار عن الوفود النازلة الموقر.

يزُرنَ على تنائيه يزيداً بأكْناف الموقَّرِ والرقيمِ
تُهنِّئُهُ الوفودُ إذا أتوْهُ بنصْرِ الله والملكِ العظيمِ[33]

كما يرى الفرزدق أن الوصول إلى قصر الموقر من أماني النفس، التي يسعى إليها الشعراء، فقال:

فإنَّ مُنى النفس التي أقبلتْ بها وحِلَّ نُذوري إنْ بلغْتُ الموقَّرا[34]

ويذكر كثير عزة موقع قصر الخليفة يزيد بن عبد الملك في الموقر القريب من أرض القسطل[35] في أرض البلقاء، ذات القصور العامرة بمجالس الملوك والأعيان فيها، فقال:

سقى اللهُ حيّاً بالمُوقَّرِ دارُهم إلى قسطَلِ البلقاءِ ذاتِ المحاربِ[36]

ويشكر كثير عزة يزيد بن عبد الملك على طيب نواله وعطاياه للشعراء في دار إقامته، وقد دعا بالغيث والبركة لدياره، فقال:

جزى الله حيّاً بالموقَّرِ نضرةً وجادت عليهِ الرائحاتُ الهواتِكُ
بكلِّ حثيثِ الوبْلِ زهْرٍ غمامُه لهُ درَرٌ بالقسطلين حواشكُ
كما قد عممتَ المؤمنينَ بنائل أبا خالدٍ صلَّتْ عليكَ الملائكُ[37]

وكان مروان بن أبي حفصة يفد على قصر الموقر ليمدح الوليد بن يزيد، ولينال عطاياه، كما يبدو في قوله:

إن بالشام بالموقر عزّاً وملوكاً مباركين شهودا
سادة من بني يزيد كراما سبقوا الناس مكرمات وجودا[38]

فهذه الأشعار كشفت عن أهمية الموقَّر في الحياة السياسية كونها كانت دار الإمارة عند الخليفتين يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد.

5) حُوّارين:

دلت الأشعار التي قالها الشعراء في الخليفة يزيد بن معاوية على أنه اتخذ حُوّارين[39] مقرا لدار الإمارة، وقد حصنها بالأبواب، قال الراعي النميري:

وأبوابُ حُوّارين يَصْرُفْنَ دونَنا صريفَ المَحالِ أقلقتْهُ المَحاورُ[40]

ولم يبرح يزيد بن معاوية حُوّارين حتى توفي ودفن فيها، يبدو ذلك في قول أحد الشعراء من قبيلة عنزة يقال له أبو بكر بن حنظلة[41]:

يا أيها القبرُ بحُوّارينا ضمَمْتَ خيرَ الناسِ أجمعينا[42]

وكان الأخطل قد رثاه وفاءً بمعروفه له، حيث كشف رثاؤه ليزيد بن معاوية أن حُوّارين كانت دار إقامته واستقراره حتى وفاته، فقال:

لعمري لقد دلّى إلى اللَّحْدِ خالدٌ جنازةَ لا كابي الزِّنادِ ولا غمْرِ
مقيمٌ بحُوّارين ليس يُقيمُها سَقَتْهُ الغوادي من ثوِيٍّ ومن قبْرِ[43]

6) الرصافة:

بنى هشام بن عبد الملك مدينة الرصافة[44]، حيث استقر بها وجعلها دار إقامته، إذ جاءته الخلافة وتولاها وهو بالرصافة[45].

---

33 – كثير عزة، الديوان (ص344). (الرقيم: موضع بالبلقاء من أطراف الشام. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص60).(ويسمى اليوم الرجيب تقع في ضاحية عمان الجنوبية الشرقية، وفيها الكهف. الخشمان، نسائم الديار بحوث في اللغة والتراث (ص102).

34 – الفرزدق، الديوان، ص299.

35 - القسطل: يطلق اللفظ على موضعين بالشام، أحدهما بين حمص ودمشق، والآخر بالقرب من البلقاء من أرض دمشق في طريق المدينة، وقد ورد لفظ القسطل في الشعر بصيغة المثنى. انظر الحموي، معجم البلدان، (ج347/4). والقسطل المقصودة هي موضع وخربة أثرية في عمان، فيها قصر القسطل، جنوب أم العمد وشمالي الجيزة. انظر الذيب، منير، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية. (ص150،414،464).

36 – كثير، عزة، الديوان (ص340).

37 – المصدر السابق، ص349.

38 – مروان بن أبي حفصة، الديوان (ص33).

39 – حُوّارين حصن من ناحية حمص. انظر الحموي، معجم البلدان، (ج315/2). "حوارين قرية في هضبة حمص الجنوبية، تمر بجوارها سكة حديد حمص دمشق". المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ص163.

40 – الراعي، النميري، الديوان (ص122).(المحال مفردها المحالة: البكرة العظيمة. المحاور مفردها المحور: الحديدة التي تجمع بين الخُطّاف والبكرة. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادتي حور، محل).

41 – لم أهتد إلى ترجمة للشاعر في المصادر الأدبية والتاريخية.

42 – البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، (ج376/5). انظر المسعودي، مروج الذهب (ج55/3). وفيه"ضممت شر الناس أجمعينا".

43 – الأخطل، الديوان، (ص358).

44 – رصافة هشام الواقعة غربيَّ الرقة على طرف البرية. انظر الحموي، معجم البلدان (ج47/3). "مزرعة في بادية الرصافة تتبع قرية جعيدين في محافظة الرقة، أخذت اسمها من مدينة الرصافة الأثرية".المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، (ص492).

وكانت جموع الشعراء قد وفدت عليه ومدحته، ما يؤكد أنها كانت العاصمة السياسية للخلافة الأموية في عهده، يقول جرير:

إن الرصافةَ منزلٌ لخليفةٍ جمعَ المكارمَ والعزائمَ والتُّقى[46]

ويتأمل الفرزدق الخير كله عند وصوله الرصافة، وهو يتوجه إليها ليمدح الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ، فقال مخاطبا ناقته:

إلامَ تلَفَّتِينَ وأنت تحتي وخير الناس كلهمُ أمامي

متى تأتي الرصافةَ تستريحي من التهجير والدَّبَر الدوامي[47]

وقد دعا جرير الركبان إلى مواصلة المسير للوصول إلى الرصافة دار الخلافة، حيث الكرم والعطاء، فقال:

سيروا فقد جرتِ الأيامنُ فانزلوا باب الرِّصافةِ تَحمدوا غبَّ السُّرى[48]

وظلت الرصافة دار الخلافة لهشام بن عبد الملك حتى توفي فيها، نلمس هذا الخبر من شعر الوليد بن يزيد ولي عهده يذكر موته، ويتلقى خبره بالفرح والابتهال؛ إذ كانت العلاقة بينهما سيئة، لمحاولة هشام خلعه عن ولاية العهد، لما كان يصدر منه من فجور ولهو فلم يستطع، قال الوليد:

طاب يومي ولذَّ شُربُ السُّلافة إذ أتاني نَعِيٌّ من بالرُّصافهْ

وأتانا بالبريدِ ينعى هشاماً وأتانا بخاتَمٍ للخلافهْ

فأصبْنا من خمرِ عانةَ صِرفاً ولَهَوْنا بقيْنَةٍ عزّافهْ[49]

كانت هذه الأماكن من أهم الأماكن السياسية التي ذكرها الشعراء، وأوحوا بذكرها إلى بعدها السياسي وأهميتها التاريخية ودورها في احتواء الأحداث المختلفة التي دلّت بذكرها على خصوصية المكان الشامي في العصر الأموي وتاريخه السياسي.

*** ثالثا: البعد الحربي**

اتسعت قصائد الشعر العربي للحديث عن الحرب بمفرداتها الحماسية ودلالاتها، وتصويرها لمكان المعركة وشجاعة المقاتلين، وكشفها عن مجرياتها ونتائجها عبر الأغراض الشعرية كالمدح والفخر والهجاء والرثاء.

وقد شهدت الأماكن الشامية الكثير من الوقائع الحربية التي دارت رحاها في الشام، سواء أكانت مع العدو الخارجي من الروم، أم صراعا داخليا بين أهل الشام وأعدائهم السياسيين من أهل الأمصار الأخرى التي كانت العراق من أبرزها. فكان لذكر بعض المواقع أثر كبير في نفوس المسلمين وتذكير لهم بالصحابة الفاتحين، ثم كانت ذكرها من باب المفاخرة القبلية في الصراعات الداخلية بين الأحزاب والقبائل.

وقد جرى البحث في المكان الشامي ذي الصلة بجملة الوقائع الحربية التي شهدها هذا المكان، وليس مكان المعركة العام غير المحدد، كما جاء في قول عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد بن عبد الملك:

وأصبت في أرض العدوِّ مصيبةً بلغت أقاصي غورها ونجادها[50]

وكان الصحابي زياد بن حنظلة التميمي من أوائل المسلمين الذين ذكروا الوقائع الحربية في الشام في أشعارهم، فقد شهد وقعة أجنادين في فلسطين، ثم كان منقطعا إلى علي بن أبي طالب وشهد معه حروبه كلها[51]، وقد وصف وقعة أجنادين وهزيمة أرطبون الروم وقتل جنوده، فكانت أجسادهم طعما للطيور الجارحة، كما يبدو في قوله:

ونحنُ تركنا أرطبونَ مُطرَّداً إلى المسجدِ الأقصى وفيهِ حُسورُ

عشيَّةَ أجنادينَ لمّا تتابعوا وقامت عليهم بالعراءِ نسورُ[52]

وكان من أبرز هذه الأماكن جابية الجولان، ومرج راهط، وعذراء، وبطنان، وبنات قين والبشر، إضافة إلى جملة من البلدان الواقعة على الثغور القريبة من أرض العدو والمحاذية لها.

عرض الشعراء لأرض الجابية[53] في أشعارهم، وقد ذكرت الكتب فضل الجابية في الجولان، فقال ابن عباس –رضي

45 – ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج370/4).

46 – جرير، الديوان (ص10).

47 – الفرزدق، الديوان (ص599).

48 – جرير، الديوان (ص11).

49 – الأصفهاني، الأغاني (ج7/15-16).

50 – العاملي، الديوان (ص91).

51 – انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، (ج6/15).

52 – الحموي، معجم البلدان (ج104/1).

53 – الجابية بلدة من أعمال دمشق، وهي إحدى نواحي الجولان القريبة من مرج الصُّفر إلى الشمال من حوران. انظر الحموي، معجم البلدان (ج91/2).

الله عنه-:" إن أرواح المؤمنين بالجابية من أرض الشام، وأرواح الكفار في برهوت من أرض حضرموت"[54]. وبرزت الجابية في الموقف السياسي والحربي الذي اتخذه مروان بن الحكم في تسلمه الخلافة والمحافظة على الدولة الأموية من الانهيار بعدما تخلى عنها معاوية بن يزيد بن معاوية، ولم يعهد بالخلافة لأحد بعده[55].

وجاء ذكر الجابية في معرض عتاب القبائل الشامية لعبد الملك بن مروان بعدما تنكر لهم وأخذ يقرب القبائل القيسية، وفيها إشادة بقبيلة كلب الشامية في موقفها المؤيد للدولة الأموية، فقال جواس بن القعطل[56]:

أعبدَ المليك ما شكرت بلاءنا فكلْ في رخاء الأمنِ ما أنت آكلُ

بجابية الجولان لولا ابن بحدل هلكتَ ولم ينطقْ لقومك قائلُ[57]

وكانت معركة مرج راهط[58] سنة 64هـ من أشد المعارك الحاسمة في العصر الأموي، وفيها انتصرت جيوش مروان بن الحكم على جيوش عبد الله بن الزبير، وقتل واليه على دمشق الضحّاك بن قيس، إذ انبرى الشعراء يذكرون مكان المعركة الفاصلة بين الضحاك بن قيس الفهري الموالي لمصعب بن الزبير ومروان بن الحكم، التي وقعت في مرج راهط، الذي ورد ذكره كثيرا في الشعر الأموي. وقد أشاد عدي بن الرقاع العاملي بموقف أهل الشام في الحفاظ على الخلافة الأموية واستتباب الأمور لصالحهم في بلاد الشام، كما يبدو في قوله:

لولا الإله وأهلُ الأرْكُنِ اقتسمتْ نارُ الجماعة يومَ المرْجِ نيرانا

كانوا زُواراً لأهل الشام قد علموا لمّا رأوا فيهمُ جوْرا وأضغانا

تواعدوا موعداً حتى إذا اجتمعوا ساروا جميعا وقالوا: الله مولانا

فلم يكونوا غداة الزحف أكثرَهم في الصَّفِّ صفًّا ولا في الخيلِ فرسانا

ولا بصيرةَ أمرٍ يهتدون به كالصُّبحِ يعرفُه من كان يقظانا

غداة يدعونَ والأبصارُ خاشعةٌ: يا ربَّنا ولِّيَنَّ الأمرَ أتقانا

فبيَّضَ اللهُ يومَ المرجِ أوجهَهُم بنصره وبسيف الله مروانا(59)

فهذا الشعر يبين مقدار الخوف وكثرة القتل بين القيسية واليمانية في ساحات المعركة[60]، ويصور مدى الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية، وكاد يودي بحكم بني أمية في هذه الحقبة الزمنية من تاريخ الإسلام.

وكان عبيد الله بن قيس الرقيات موالياً لمصعب بن الزبير، وقد ألقى باللائمة على الجيوش الشامية التي استباحت الدماء، في هذا المكان، فقال:

رجالٌ هم الأقتال من يوم راهطٍ أجازوا الغوارَ بيننا والتسافُكا[61]

وشبه الأحوص الخلافة بالبناء الذي حافظ عليه أهل الشام، ممثلين ببني أمية، كي لا يتساقط وتتناثر أركانه، بفضل بلائهم في هذه المعركة، فقال:

وهم منعوا بالمرجِ من بطنِ راهط ببيضِ الصفيحِ حوضَهم أن يُهَدّما(62)

وقد وصف الأخطل عظم المعركة في مرج راهط، حتى كأن الكواكب لم تغب، كناية عن استمرار المعركة ولمعان السيوف في ظلامها، فقال:

وظلَّ له بين العُقاب وراهطٍ ضبابةُ يومٍ لا توارى كواكبُه[63]

ويوضح عمرو بن المخلاة[64] الأحداث التي جرت في بلاد الشام في هذه الفترة الزمنية، ويذكّر بني أمية بدور أهل الشام في

54 – الحموي، معجم البلدان (ج92/2).

55 – انظر المسعودي، مروج الذهب (ج75/3).

56 – جواس بن القعطل بن سويد بن الحارث الكلبي، شاعر محسن في العصر الأموي. انظر الآمدي، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم (ص74).

57 – الحموي، معجم البلدان (ج91/2). والمقصود هو حسان بن مالك بن بحدل الكلبي والي فلسطين الذي قاتل مع مروان بن الحكم يوم المرج.

58 – موضع بغوطة دمشق بالقرب من مرج العذراء، سماه كثير عزة نقعاء راهط.انظر الحموي، معجم البلدان (ج21/3).

59 – العاملي، الديوان (ص170-171).

60 – انظر تفاصيل معركة مرج راهط: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ج480/3).

61 – ابن قيس الرقيات، الديوان، (ص131).

62 – الأحوص، الديوان (ص248).

63 – الأخطل، الديوان (ص207). (ثنية العقاب نسبة إلى راية خالد بن الوليد، وهي فرجة في الجبل المطل على غوطة دمشق من ناحية حمص، تسلكه القوافل في طريقها من الشرق إلى دمشق. انظر الحموي، معجم البلدان، (ج133/4)).

تثبيت دعائم حكمهم في هذه المواقع الحربية الفاصلة، فقال مخاطبا بني أمية:

ضربنا لكم عن منبر المُلْكِ أهلَه بجيْرونَ إذ لا تستطيعونَ منبرا
وأيام صدقٍ كلها قد علمتُمُ نَصرنا ويومَ المرجِ نصراً مؤزَّرا
إذا افتخر القيْسيُّ فاذكرْ بلاءَه بجابية الضحّاك شرقيَّ جوْبرا[65]

وكانت هذه المعركة في مرج راهط نتيجة للصدامات القبلية بين القيسية واليمانية، قبل أن تكون خلافا سياسيا، وكانت القبائل المضرية ترأسها قيس قد توافدت إلى الشام في عهد الفتوحات الإسلامية فزاحمت قبيلة كلب والقبائل اليمانية في مصالحها وأراضيها، الأمر الذي أذكى روح الفخر والهجاء القبلي، وأشعل الخلافات فيما بينهم[66].

وذكر الشعراء بلدة عذراء[67]، إذ نوّه الراعي النميري إلى هذا المكان الذي جرت بالقرب منه معركة مرج راهط، في معرض مدحه لبشر بن مروان، فقال: لقد أوقع

فلو كنتُ من أصحاب مروانَ إذ دعا بعذراءَ يمّمتُ الهدى إذْ بدا ليا
على بردى إذ قال إن كان عهدهم أضيع فكونوا لا عليَّ ولا ليا
وكم من قتيل يوم عذراءَ لم يكنْ لصاحبه في أولِ الدّهرِ قاليا(68)

وارتبط ذكر بلدة بُطنان[69] بالمعسكر الذي كان يشتو به عبد الملك بن مروان ومن يناصره من القبائل الشامية في حربه مع مصعب بن الزبير ومن يناصره من القبائل القيسية، قال جواس بن القعطل الكلبي في معرض عتابه لبني أمية:

فلو طاوعوني يوم بُطنانَ أسلمت لقيسٍ فروجٌ منكمُ ومَقاتِلُ[70]

كما صور كثير عزة هذا المكان وفيه الجماعات المتفرقة المتنافرة في المعركة، فقال:

وما لستُ من نُصْحي أخاكَ بمنكرٍ ببُطْنانَ إذ أهل القباب عماعِمُ[71]

ما أن يذكر موضع بنات قَيْن[72] حتى تأتي الكتب على الوقعة التي أوقعها بنو فزارة بكلب وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وهذا الشعر يكشف عن مدى الخلافات القبلية في الشام، كما يبدو في قول القتال الكلابي:

سقى الله حيّاً من فزارةَ دارهم بسَبّى كرامًا حيث أمسوا وأصبحوا
همُ أدركوا في عبدِ وُدٍّ دماءَهم غداةَ بناتِ القينِ والخيلُ جُنَّحُ[73]

شهدت بلدة البشر[74] على الخلافات القبلية في بلاد الشام، فقد أوقع الجحاف السلمي[75] بقبيلة تغلب بأرض البِشْر، فقتل منهم عددا كبيرا، حتى قال الأخطل شاكيا إلى عبد الملك بن مروان:

لقد أوقع الجحّافُ بالبِشْرِ وَقعةً إلى اللهِ منها المُشْتكى والمُعوَّ

وعرض الشعراء لمواضع الثغور، إذ درج تسمية الأماكن المحاذية لأرض العدو بالثغور، فالثغر موضع المخافة من فروج البلدان وأطرافها، بحيث يكون هذا المكان الحدّ الفاصل بين بلاد المسلمين وبلاد الكافرين[77]. وكان من أبرز بلدان الثغور دابق والخذقذونة والطوانة.

---

64 – عمرو بن مخلاة الكلبي، أو ابن مخلاة الحمار، شاعر إسلامي من الجزيرة الفراتية، منقطع إلى بني أمية مداح لهم. انظر المرزباني، معجم الشعراء (ص241).

65 – المرزباني، معجم الشعراء (ص96).(جوبر: قرية في غوطة دمشق، وقيل اسم لنهر فيها. الحموي، معجم البلدان (ج172/2)).

66 – انظر ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي (ص165).

67 – موضع في غوطة دمشق قريبة من إقليم خولان ومرج راهط. انظر الحموي، معجم البلدان (ج91/4).

68 – الراعي النميري، الديوان (ص250).

69 – بطنان: بلدة بالقرب من قنسرين، نسبت إلى حبيب بن مسلمة الفهري الذي فتحها. انظر الحموي، معجم البلدان، ج1، ص448.

70 – الحموي، معجم البلدان (ج448/1).

71 – كثير عزة، الديوان (ص246). الحموي، معجم البلدان، (ج448/1). (العماعم الجماعات المتفرقة، مفردها عم. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة عم).

72 – بنات قين: اسم موضع بالشام في بادية كلب بالسماوة، فيها عيون كثيرة. انظر الحموي، معجم البلدان (ج495/1).

73 – الحموي، معجم البلدان (ج496/1).(سبّى ماء لبني سليم في أرض فزارة أو جبل في الشام. انظر الحموي، معجم البلدان، ج181/3–182)).

74 - "البشر اسم جبل يمتد إلى الفرات من ارض الشام من جهة البادية، وهو من منازل بني تغلب". الحموي، معجم البلدان، ج426/1).

75 – الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس من بني سليم، سيد مشهور في قومه. انظر الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص76).

76 – الأخطل، الديوان، (ص32). انظر الاصفهاني، الأغاني (ج145/12).

77 – انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة ثغر.

وقد غزا سليمان بن عبد الملك وعسكر في دابق[78]، وعزم على أن يجاهد الروم حتى يفتح القسطنطينية أو يتحصل منهم الجزية وهم صاغرون، فشاءت الأقدار أن تأتيه منيته في أرض الرباط بدابق، حيث دفن هناك[79]، قال الحزين الأشجعي[80]:

فهلّا على قبر الوليد ونفعِهِ وقبرِ سليمانَ الذي عندَ دابِقِ[81]

وكان الجيش الإسلامي في الصائفة قد نزل به البلاء والمرض، وضايقهم العدو بالقتل والسباء في بلدة الخذقذونة[82]، فقال يزيد بن معاوية، معربا عن عدم اكتراثه بهذا الخبر وعدم مبالاته بما أصاب المرابطين على الثغور، مادامت زوجته أم كلثوم معه بدير مُرّان:

إذا ارتَفَقْتُ على الأنماطِ مصْطحباً بديْرِ مُرّان عندي أم كلثومِ

ولا أبالي بما لاقت جموعُهُمُ بالخذْقذونةِ من حمّى ومن مومِ

فبلغ شعره أباه، فقال: أجل، والله ليلحقنّ بهم فليصيبنه ما أصابهم، وإلا خلعته، فلحق بالجيش وأرسل إلى أبيه يعاتبه على إرساله للغزو صيفاً، فقال:

نجيٌّ لا يزال يعد ذنبا لتقطع وصل حبك من حبالي

فيوشك أن يريحك من أذاتي نزولي في المهالك وارتحالي[83]

وذكر الشعراء أرض الطُّوانة[84] القريبة من الثغور، إذ يسجل الأمير مسلمة بن عبد الملك حدث محاصرته للقسطنطينية وتقدمه بالجيش في أرض الطوانة، وكان قد أصابهم الجوع الشديد، فأرسل إلى أخيه الوليد بن عبد الملك من القسطنطينية بيتين من الشعر يصف فيهما ما يقوم به من عظيم الأمر صابرا محتسبا، كاشفا عن نزعته الإنسانية وحنينه إلى الأهل والديار، فقال:

أرقتُ وصحراءُ الطُّوانة بينَنا لبرْقٍ تلألا نحو غمْرَةَ يلمحُ

أُزاولُ أمراً لم يكُنْ ليُطيقهُ من القوْمِ إلا اللّوْذَعيُّ الصَّمَحْمَحُ[85]

وكذلك كتب القعقاع العبسي[86] إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك يشكو له ما كانوا فيه من بؤس شديد بسبب نقص الطعام في أرض الطوانة، فقال:

أكلنا لحوم الخيل رطْبا ويابساً وأكبادُنا من أكلنا الخيلَ تقرحُ

ونحْسَبُها حولَ الطُّوانةِ طلَّعاً وليسَ لها حولَ الطُّوانة مسرحُ[87]

ويسجل عديّ بن الرقاع العاملي النصر الذي أحرزه المسلمون في الثغور الإسلامية القريبة من الطُّوانة، فقال في معرض مدحه للوليد بن عبد الملك:

وكان أمرك من أهل الطُّوانة من نصرِ الذي فوقَنا والله أعطانا

أمراً شددْتَ بإذْنِ اللهِ عُقْدتَهُ فزاد في دينِنا خيراً ودُنيانا

وكان بُرّة ما أُعطيتَ من حسنٍ نصْرا عزيزا وتثبيتاً وبُرْهانا

نُعْمى من اللهِ زاد المسْلمينَ بها تُقىً وكانت بحمدِ اللهِ عِرفانا[88]

وهكذا شهدت البلدان الشامية الكثير من الأحداث الحربية، إذ اعتنى الشعراء بتسجيلها مقرونة بأسماء الأماكن التي حدثت فيها، وكان على رأس الأحداث المعاركُ الحاسمة التي وقعت بين

78 – دابق: بلدة قريبة من حلب من نواحي عزاز، يسلكها الغزاة إلى ثغر المِصيصة. انظر الحموي، معجم البلدان (ج2/416). "قرية في هضبة حلب، تتبع ناحية صورانفي منطقة أعزاز من محافظة حلب، يمر من شرقها وادي نهر قويق متجها نحو الجنوب". المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري (ص294).

79 – انظر المعسودي، مروج الذهب (ج3/165). الحموي، معجم البلدان (ج2/416).

80 – أشجع بن ريث بن غطفان أحد الشعراء المغمورين. انظر الآمدي، المؤتلف والمختلف (ص89).

81 – الآمدي، المؤتلف والمختلف، (ص89). ونسبه الحموي إلى الحارث بن الدؤلي. انظر الحموي، معجم البلدان (ج2/417).

82 – الثغر الذي منه المصيصة وطرسوس وأذنة وعين زربة. الحموي، معجم البلدان (ج2/349).

83 – انظر ابن عبد ربه، العقد الفريد (ج5/116). الأصفهاني، الأغاني (ج17/151). انظر الحموي، معجم البلدان (ج2/534). (دير مران: بالقرب من دمشق مشرف على مزارع الزعفران والرياض الحسنة. الحموي، معجم البلدان (ج2/533). (المومِ:البرسام مع الحُمّى. انظر لسان العرب، مادة موم).

84 – بلدة في ثغور المصيصة المحاذية لبلاد الروم. انظر الحموي، معجم البلدان (ج4/45).

85 – الحموي، معجم البلدان (ج4/46). (غمرة اسم جبل. انظر الحموي، معجم البلدان، (ج4/212). (الصمحمح من الرجال الشديد القوي. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة صمح).

86 – القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير العبسي، كان في الغزو على الثغور مع مسلمة بن عبد الملك. انظر المرزباني، معجم الشعراء (ص329).

87 – المرزباني، معجم الشعراء (ص329). الحموي، معجم البلدان (ج4/46).

88 – العاملي، الديوان، (ص174). انظر الحموي، معجم البلدان (ج4/64).

الأمويين وحلفائهم من القبائل الشامية وخصومهم السياسيين من أهل الأمصار الأخرى، لما تركته هذه الأشعار من بالغ الأثر في النفوس.

*** رابعا: البعد الحضاري**

إن المكان بطابعه المادي يدل على حضارة ساكنيه، ويكشف عن هويتهم، فكل حضارة تتميز بطابع عمراني مختلف عن غيرها من الحضارات الأخرى. فالحضارة العربية تختلف بالتأكيد عن غيرها من الحضارات التي رسمت لنفسها كيانا مستقلا عرفت به، وقد كشفت علاقة الإنسان بالمكان الذي يحيا فيه عن مدى تحضره وحضارته. فإن وجود الإنسان لا يتحقق إلا بعلاقته المباشرة مع البيئة المحيطة، واهتمامه بها في شتى المجالات.

وإن معالم الحضارة الإنسانية تتمثل بالاهتمام بالمكان الذي نشأت فيه، وقدرته على الاحتفاظ بها عبر الزمن. وقد رصد الشعراء بأشعارهم مظاهر الحضارة العمرانية التي أنشئت في العصر الأموي في بلاد الشام، وقد عكست هذه الأشعار مدى إعجاب الشعراء بالتصاميم الفنية ودرجة الإتقان المعماري الفني في العصر الأموي وما سبقه من العصور.

وقد تميزت معالم الحضارة الأموية باتساعها وفخامتها وإتقانها، حيث استعان الخلفاء بجملة من البنائين والصناع المهرة من العرب وغيرهم من سكان الشام في إنشاء قصورهم وأبنيتهم الحضارية[89]، لقد اقتضت علاقة الدولة الأموية مع الروم أن تُقام دورٌ لاستضافة سفرائهم، في سبيل إبراز المعالم الحضارية والمعمارية في الشام، جاء ذلك مقابل ما يقوم به الروم من استقبال للسفراء المسلمين القادمين من الشام، احتراما وتقديرا لهم[90]. وربما وردت كلمة دساكر في هذا السياق، كما في قول أبي دَهبَل الجمحي[91]:

في قبابٍ وسط دسكرة حولها الزيتون قد ينعا[92]

وكان معاوية قد بنى قصر دار الإمارة الخضراء، وسمي بذلك لأن قبتها خضراء، وقد أسرف في الإنفاق فيه حتى أخرجه على أجمل وجه وأكمله، حتى لامه الصحابي أبو الدرداء على المبالغة في البناء. ولم يأتِ الشعر الأموي على ذكر القصور في بلاد الشام بشيء من التفصيل؛ بل اكتفى الشعراء بالإشارة إليها في أغراضهم الشعرية، منها قول أبي دِهبل الجمحي متغزلاً بعاتكة بنت معاوية:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضـــ ـــراء تمشي في مرمرٍ مسنون[93]

وكانت ميسون بنت بحدل الكلبية قد أشارت إلى القصر التي أنزلها فيه زوجها معاوية بن أبي سفيان في معرض حنينها إلى ديار أهلها في البادية، ووصفته بأنه عالي البناء، فقالت:

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف[94] [95]

ويأتي العرجي على ذكر قصر الخضراء، الذي كان يتمنى دخوله، ويحظى بنوال الخليفة وعطاياه، جاء ذلك في معرض استعطافه في سجنه الذي توفي فيه بمكة، وكان يأمل من الخليفة أن يشفع له[96]، فقال:

يا ليت شعري وليت الطيرَ هل أدخلُ القبة الخضراءَ من أُدمِ

أُسلمَني أسرتي طُرّاً وحاشيَتي حتى كأنّيَ من عاد ومن إرَمِ[97]

وقد سار الخلفاء على نهج معاوية في البناء والعمارة، وقد مدح الشعراء الخلفاء على إعمارهم الأرض الشامية، فهذا الفرزدق يمدح عبد الملك بن مروان ويذكر بناءه للقصور في الشام الممتدة من شرقه إلى غربه، فقال:

قيدَتْ له من قصورِ الشامِ ضُمَّرُها يطلبْنَ شرقيَّ أرضٍ بعدَ تغريبِ[98]

---

89 – انظر العابدي، محمود، القصور الأموية (ص19).

90 – انظر علي، أحمد إسماعيل، تاريخ بلاد الشام، (ص305).

91 - " أبو دهبل وهب بن زمعة من بني جمح، كان شاعرا محسنا". ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (ج618/2).

92 – الجمحي، أبو دهبل، الديوان (ص84). انظر الحموي، معجم البلدان (ج42/5). (الدسكرة: بناء للملوك كالقصر حوله بيوت ومنازل للخدم والحشم، وهي غير عربية محضة. انظر ابن منظر، لسان العرب، مادة دسكر).

93 – الجمحي، الديوان، (ص70). (المرمر المسنون: الرخام المصقول. انظر لسان العرب، مادتي مرر، سنن).

94 – انظر سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، (ج98/8–99). البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ص503–504).

95 – انظر الأخطل، الديوان، (ص442). يشير إلى قصر زفر بن الحارث الكلابي الذي تحصن بها.

96 – انظر حادثة سجنه، وما أمله من الخليفة من أن يفك أسره بأبيات من الشعر. الأصفهاني، الأغاني (ج265/1).

97 – العرجي، الديوان (ص192).(الأدمة: القرابة والوسيلة إلى الشيء. ابن منظور، لسان العرب، مادة أدم)

98 – الفرزدق، الديوان، (ص26).

وبنى هشام بن عبد الملك الرصافة بقنسرين التي اتخذها داراً لملكه، وأقام قصري المشتى وطوبا شرقي عمان[99]، لكن أحدا من الشعراء لم يشر إلى أسماء قصوره في الرصافة، واكتفى الشعراء بذكر الرصافة، فقال جرير:

إن الرصافةَ منزلٌ لخليفةٍ جمعَ المكارمَ والعزائمَ والتُّقى[100]

وكثرت المساجد في بلاد الشام بفضل سياسة الخلفاء الرامية إلى الاستقرار والرغبة في الثواب والأجر، ويذكر أن أكثر الخلفاء اهتماما ببناء المساجد كان الوليد بن عبد الملك وأخوه سليمان، فقد بنى الوليد الجامع الأموي، وأحسن بناءه، كما عمد سليمان إلى بناء جامع حلب، ومسجد حران، والمسجد الأبيض في الرملة[101].

وكان الوليد بن عبد الملك ممن اشتهر من الخلفاء في البناء والعمارة، حيث أشاد الشعراء باهتمامات الخليفة في بناء المساجد والقصور، كبنائه الجامع الأموي بدمشق، وبنائه المسجد النبوي في المدينة المنورة[102]، فكان ذلك مدعاة إلى تقرب الناس منه وحبه[103]، ويتضح ذلك مما قاله عدي بن الرقاع العاملي:

وعمرت أرض المسلمين فأقبلت ونفيت عنها من يريد فسادها[104]

وقوله أيضا:

فلا ترى نائلا يجري كنائِله ولا كبُنيانِه في الأرضِ بُنيانا[105]

ويكشف جرير عن ارتفاع الأبنية الحضارية التي أقامها الوليد بن عبد الملك في بلاد الشام، وقوته التي فاقت ما عمَّره السابقون، فقال:

رفعوا البناءَ بنو الوليد وأسّسوا بُنْيانَةً وصلتْ أُرومَةَ عادِ[106]

وأتى الشعراء على وصف المساجد في الشام كدليل على الحضارة المعمارية فيها، فقد نوَّهَ النابغة الشيباني إلى بناء الجامع الأموي وما وصل إليه من الجمال والبهجة، ذاكرا مكونات بنائه، وألوانه التي تكاد تغشي الأبصار، وهو ما يدلل على فنية الهندسة المعمارية في العصر الأموي، كما يبدو في قوله:

فيه الزَّبرجدُ والياقوتُ مُؤْتلقٌ والكلْسُ والذَّهبُ العِقيانُ مرْصوفُ
ترى تهاويلَه من نحو قبلتِنا يلوحُ فيهِ من الألوانِ تفويفُ
يكادُ يُعشي بصيرَ القوم زِبْرِجُهُ حتى كأن سوادَ العينِ مَطروفُ
وفضَّةٌ تعجبُ الرائينَ بهجتُها كريمُها فوق أعلاهنَّ معطوفُ[107]

ووصف النابغة الشيباني ارتفاع قبة الجامع الأموي، لدرجة أن الطير لا تستطيع الوصول إليها لارتفاعها وعلوها، وقد جيء بأعمدة الساج لرفعها، كما أن القبة قد أنيرت بالمصابيح الكثيرة، التي أضاءت البلدان المحيطة، وقد حف بالرخام الشامي، وهو – إضافة إلى جماله– محاط بالأنهار والأشجار، وكأنه حوى الجماليْنِ: جمال الفن المعماري، وجمال الطبيعة الشامية الساحرة، وذلك في قوله:

وقبّةٌ لا تكاد الطيرُ تبلغُها أعلى محاريبها بالساج مسقوفُ
لها مصابيحُ فيها الزيتُ من ذهبٍ يضيءُ من نورها لبنانُ والسّيفُ
فكلُّ إقباله –والله زيّنه– مُبطَّنٌ برخامِ الشام محفوفُ
في سُبرةِ الأرض مشدودٌ جوانبه وقد أحاط به الأنهار والريفُ[108]

ويشيد عدي بن الرقاع العاملي بالبنائين الذين أحكموا بناء مسجد دمشق بأمر من الوليد بن عبد الملك، فقد حدروا له أقوى الصخور من جبال لبنان الشاهقة، وتطاولوا في بنائه وكسوه من الألوان ما يأخذ الأبصار، حتى فاق جماله كل ألوان الطبيعة، فقال:

بنوا قناطرَهُ حتى إذا جعلوا له من الجَنْدلِ العاديِّ أركانا

---

99 – علي، أحمد، إسماعيل، تاريخ بلاد الشام، (ص200).

100 – جرير، الديوان، (ص10).

101 – علي، أحمد إسماعيل، تاريخ بلاد الشام، (ص193).

102 – انظر المسعودي، مروج الذهب (ج151/3).

103 – انظر عباس، إحسان، تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي (ص98).

104 – العاملي، الديوان (ص91).

105 – المصدر السابق (ص172).

106 – جرير، الديوان (ص97). (الأرومة أصل الشيء. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة أرم).

107 – النابغة الشيباني، الديوان، (ص53). (الكلس: الصاروج يبنى به، وما طلي به حائط أو باطن قصر شبه الحص من غير آجر. التفويف البياض والخطوط البيضاء. ابن منظور، لسان العرب، مادة كلس، فوف).

108 النابغة الشيباني، الديوان، (ص53–54).(سيف البحر والنهر ساحله، وهو الموضع النقي من الماء. انظر لسان العرب، مادة سيف. انظر البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،(ج771/3، 924)). (الساج: خشب يجلب من الهند، والساج شجر يعظم جدا. ابن منظور، لسان العرب، مادة سوج).

فأحسن الصنعَ بنّاؤوك وارتفعوا فوقَ الذين تغنَّوا فيه أزمانا
كسوْهُ من عمل الصنّاع ملتهقا يكادُ يختطِفُ الأبصارَ عقيانا
كأنهنَّ قياسُ الصيف إذ طردت كَنَهْوَراً فزحتْهُ الريحُ ريانا
إذا حَدَتْ قُزَحٌ منه سحابتَها رأيتَ منه مع الشّؤبوبِ ألوانا[109]

وقد اشتهرت مدينة تدمر الواقعة في بر الشام بِقِدَمها وكثرة الآثار الحضارية فيها، وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم، وكان الاعتقاد أن الجن بنتها أيام سليمان – عليه السلام– لعظم أبنية الرخام فيها، حتى قال النابغة الذبياني قديما:

إلا سليمانُ إذ قال الإلهُ لهُ قمْ في البَرِيَّةِ فاحدُدْها عن الفندِ
وخيِّسِ الجنَّ إني قد أذنتُ لهم يبنونَ تدمرَ بالصَّفّاحِ والعَمَدِ[110]

وكانت صورة الجاريتين المصنوعتين من الحجارة في أبنية تدمر تبعث الإعجاب في نفوس الشعراء، فقد مر بهما أوس بن ثعلبة[111] فأعجب بهما حتى شبههما في طول بقائهما بهضبتي جبل شَمام[112]، كما يبدو في قوله:

فتاتَيْ أهلِ تدمرَ خبِّراني ألمّا تسأَما طولَ القيامِ؟
قيامُكُما على غيرِ الحشايا على جبلٍ أصمَّ من الرُّخامِ
فكمْ قدْ مرَّ من عددِ اللَّيالي لعصركما، وعامٍ بعدَ عامِ
وإنَّكُما على مرِّ اللَّيالي لأبقى من فروعِ ابنيْ شَمامِ [113]

ويمدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك على بنائه وعمارته التي بلغت مبلغ ما شيده النبي داود وابنه سليمان –عليهما السلام– ، ويذكر الجسور القوية التي أقامها، فلن يستطعَ أي إنسان هدمها إلى أن يبعث الله الخلائق يوم القيامة، فقال:

بنيتَ الذي أحيا سليمانَ وابنَه وداودَ والجنَّ الذي كانَ سخَّرا
فأصبحَ جسْراً خالداً، ويدُكُّهُ إذا دكَّ عن يأجوجَ ردْماً فنشَّرا
بقوَّتِهِ اللهُ الذي هو باعِثٌ عباداً له من خلْقِهِ حينَ نشَّرا[114]

وكان بناء القلاع والحصون من الدلائل الواضحة على حضارة بلاد الشام في العصر الأموي، فقد اهتم الخلفاء والأمراء ببناء الحصون وتحصين الثغور، وكان مسلمة بن عبد الملك قد بنى حصنا منيعا بالقرب من حران يبلغ ارتفاعه خمسين ذراعا، ويجري تحته نهر البليخ الصادر من الكثير من العيون بالرقة[115]، فقال الأحوص مشيرا إلى الحصون المنيعة في بلاد الشام:

نظرت على فوت وأوفى عشيَّةٍ بنا منظرٌ من حصنِ عمّانَ [116]

وقد أشار عبيد الله بن قيس الرقيات إلى قلعة شيزر القريبة من حماة، وكانت قد ذكرت في الشعر منذ العصر الجاهلي، " وهي قلعة عجيبة في حصنها وإتقان عمارتها وحفر خندقها"[117]. وكان لها أهمية كبيرة من الناحية العسكرية.

وتعددت القناطر في الحواضر الشامية، التي أطلقت اسماً على الجسور المترامية فوق الأنهار، وعلى ما تطاول من البناء في حاضرة المدن والقرى[118]، كما يبدو في قول عبيد الله بن قيس الرقيات في معرض غزله:

إن عهدي بهم غداةَ استقلّوا من فلسطينَ والدَّموعُ غزارُ
واستحارتْ على القناطرِ من حَوْ رانَ عينٌ نواعمٌ أبكارُ[119][120]

وعلى الرغم من ذكر مظاهر الحضارة المعمارية في أشعار شعراء العصر الأموي إلا أن هذه الأشعار لم تصف فن العمارة للقصور الأموية التي عمرت في بلاد الشام– بل اكتفى الشعراء في الغالب بالإشارة إليها في معرض أغراضهم الشعرية، كان من أبرزها غرض المدح. ولعل ذلك عائد إلى انشغال الشعراء بمدح

109 – العاملي، الديوان (ص173).(اللَّهَق: الأبيض من الألوان الذي ليس بذي بريق.انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة لهق).(الكنهور من السحاب المتراكم كالجبال. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة كنهر)

110 – النابغة الذبياني، الديوان، (ص20–21). الحموي، معجم البلدان، ج17/1).

111 – هو أوس بن ثعلبة بن زفر بن عمرو بن أوس التميمي المازني، صاحب قصر البصرة، تقلد سجستان لمعاوية بن أبي سفيان، وقلده سعيد بن عثمان بن عفان هراة، ثم غضب عليه فهرب منه. انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، (ج251/9).

112 – "جبل أشم أي طويل الرأس، وشمام جبل لباهلة، له رأسان يسميان ابني شمام". الحموي، معجم البلدان (ج361/3). " وابنا شمام: هضبتان في أصل جبل يقال له: شمام". البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب (ج390/3).

113 – الحموي، معجم البلدان (ج17/1–18).

114 – الفرزدق، الديوان (ص301).

115– الحموي، معجم البلدان (ج493/1).

116– الأحوص، الديوان (ص184).

117 – الحموي، معجم البلدان (ج300/2). انظر الرقيات، الديوان (ص140). انظر الحموي، معجم البلدان (ج383/3).

118 – انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة قنطر.

119 – ابن قيس الرقيات، الديوان (ص111).

120 – انظر العاملي، الديوان (ص173). يذكر فيها قناطر الشام.

الخلفاء والأمراء وألي الأمر وتخليد مآثرهم، وهذا من شأنه أن يعود بالفائدة على الشاعر أكثر من ذكره تفاصيل الأمكنة الشامية التي سكنها الممدوحون.

وعلى الرغم من إحاطة الشعراء بمظاهر الحضارة الشامية في العصر الأموي إلا أن أشعارهم في وصفها لم تصل إلى درجة ما وُصفت به في كتب التواريخ ومعاجم البلدان، التي ألفت بعد انقضاء العهد الأموي بفترة من الزمن. ومنها على سبيل المثال أن عبد الملك بن مروان كان قد اهتم بقبة الصخرة والمسجد الأقصى، وأنفق الأموال الكثيرة في عمارتهما[121]؛ إلا أن الباحث لم يعثر على شعر في هذا العمل الجليل.

*** الخاتمة:**

لقد برزت الأبعاد التاريخية لبلاد الشام في ثنايا الموضوعات والأغراض الشعرية، فنوه الشعراء إلى المواقع الجغرافية والمشاهد الدينية والتاريخية والسياسية والحضارية، كما أسهمت الأشعار في التأريخ للحياة العامة في بلاد الشام، حيث أفاد الدارسون منها في مختلف تخصصاتهم وأبحاثهم عن بلاد الشام، كما كشفت هذه الأشعار عن أثر البيئة الشامية في انطباعات الشعراء المبدعين المؤرخين لهذه الحقبة الزمنية من تاريخ الأدب ضمن حلقات العصور الإسلامية.

وكانت بلاد الشام – حالها حال الأماكن المختلفة– تحتفظ برمزية البقاء والخلود نظرا لثبات المكان فيها عبر العصور المتتالية. إذ ارتبط ذكر المكان الشامي بالأحداث التاريخية والسياسية والحربية والأعمال الحضارية التي وقعت في حاضرة الدولة الإسلامية، وارتبط ذكرها بالمكان الشامي، وعند ذكرها يستلهم السامع التاريخ لعلاقته بخصوصية المكان الذي ارتبط به، وذلك بشهادة الأشعار التي قيلت فيه.

أسهمت الأشعار التي أتت على البعد التاريخي بأنواعه في تكوين صورة عن الموروث التاريخي للمكان الشامي، واستلهام حوادثه، وكما أن الأشخاص الذين تحركوا في المكان الشامي قد تركوا بصماتهم، فإن ذكر المكان ساعد في رسم الانطباع العام والتصور الفكري عن طبيعة المكان الشامي في هذه المرحلة الزمنية لدى الشاعر وقارئ شعره. إذ صدرت هذه الأشعار عن أثر الشام على مشاعر الشعراء الصادقة حول مشاهداتهم وتجاربهم فيها.

في مقابل ذلك فإن بعض الشعراء في العصر الأموي على اختلاف أماكنهم ومواقفهم لم تتسع أشعارهم للحديث عن بلاد الشام وأبعاد أماكنها التاريخية. مما جعل لبلاد الشام خصوصية لدى الشعراء المقيمين فيها والوافدين إليها والراحلين عنها، في اتخاذ كل واحد منهم موقفا منها، مما جعل النصيب الأكبر من الأشعار التي ذكرت المكان الشامي تصدر عن شعراء بني أمية ومؤيديهم من الشعراء الشاميين والوافدين؛ بسبب قربهم من البيئة الشامية بكل تفاصيلها وأبعادها.

وكان للمواقع الشامية دور في نسج خيوط المعالم السياسية للدولة الأموية، كما أن لها ارتباطاً بالمعارك التي وقعت على أرض الشام، فضلا عن مظاهر الحضارة المعمارية التي أقيمت في بلاد الشام، فكان الشعر المكاني الشامي رافدا من روافد الموروث التاريخي في العصر الأموي.

*** قائمة المصادر والمراجع:**

الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر(370هـ)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق فريتس كرنكو ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1402هـ–1982م.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد عز الدين الجزري(630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ–1987م.

الأحوص، الديوان، تحقيق عادل سليمان جمال، ط2، القاهرة، مطبعة المدني، 1411هـ–1990م.

الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث التغلبي(90هـ)، الديوان، تحقيق فخر الدين قباوة، ط4، دمشق، دار الفكر، 1996م.

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(356هـ)، الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرون، بيروت، دار صادر، د.ت.

البغدادي، عبد القادر بن عمر(1093هـ)، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، ط1، تقديم محمد نبيل طريفي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ–1998م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر(1093هـ)،خزانة الأدب ولب لباب العرب، تحقيق عبد السلام هاورن، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1981م.

[121] – انظر العليمي، الإنس الجليل (ج400/1).

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السّقّا، بيروت، عالم الكتب، د.ت.

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(279ه)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط1، بيروت، دار الفكر، 1417ه-1996م.

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر(255ه)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، 1418هـ- 1998م.

جرير، جرير بن عطية الخطفي(114هـ)، الديوان، بيروت، دار بيروت، 1406هـ-1986م.

الجمحي، أبو دهبل وهب بن زمعة بن أسيد بن لؤي بن غالب القرشي(63هـ)، الديوان، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، ط1، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، 1392هـ-1972م.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(626ه)، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1397هـ-1977م.

الراعي النميري، الديوان، تحقيق راينهرت فاييرت، بيروت، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن، 1401هـ-1980م.

ذو الرمة، غيلان بن عقبة بن مسعود المضري(117هـ)، الديوان، تقديم وشرح أحمد حسن بسج ، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ-1995م.

الذيب، منير، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية، دمشق، دار العرب،2010م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق إبراهيم صالح، ط1، بيروت، دار صادر، 1417هـ-1997م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط وتزكي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الضياء المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي(643هـ) وآخران، صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث، تحقيق حمزة أحمد الزين، ط1، بيروت، دار الكتب العليمة، 2009م.

ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ط7، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

الطرماح، أبو نفر أو أبو ضبيبة الحكم بن حكيم الطائي، الديوان، تحقيق عزة حسن، دمشق، مديرية إحياء التراث القديم، 1388هـ-1968م.

العابدي، محمود، القصور الأموية، عمان، مطابع الشركة الصناعية، 1958م.

العاملي، عدي بن زيد مالك بن عدي بن الرقاع(95ه)، الديوان، تحقيق نوري القيسي وحاتم الضامن، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407ه-1987م.

عباس، إحسان، ، تاريخ بلاد الشام في العصر الأموي (41-132هـ) ط2، عمان، مطبعة الجامعة الأردنية، 1999م

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(328ه)، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1404ه-1983م.

العرجي، عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان(120ه)، الديوان، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي، ط1، بيروت، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، 1375هـ-1956م.

علي، أحمد إسماعيل،(1994م)، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد وحتى نهاية العصر الأموي، ط3، دمشق، دار دمشق.

العليمي، مجير الدين الحنبلي(927هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان يونس أبو تبانة، ط1، عمان، مكتبة دنديس، 1420هـ-1999م.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة الدارمي(110ه)، الديوان، ط1، تحقيق علي فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ-1978م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوي، الشعر والشعراء(276ه)، ط3، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار التراث العربي، 1397ه-1977م.

ابن قيس الرقيات، عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر، د.ت.

كثير عزة، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح الخزاعي(105ه)، الديوان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1391ه-1971م.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(285ه)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، د.ت.

المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران(384هـ)، معجم الشعراء، تحقيق ف. كرانكو، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م.

مركز الدراسات العسكرية، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ط1، دمشق، المؤسسة العامة للمساحة، 1992م

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، عني به محمد النعسان وعبد المجيد حلبي، ط1، بيروت، دار المعرفة، 1426ه- 2005م

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم(711ه)، لسان العرب، ط1، بيروت، دار صادر، 1956م.

المنقري، نصر بن مزاحم(213هـ)، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل،1410هـ-1990م.

النابغة الشيباني، عبد الله بن المخارق بن سليم(125ه)، الديوان، ط1، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1351ه-1932م.